العربية وايران وتركيا، فاستقبل بحفاوة كبيرة . وفي هذه المدة، ظهرت بين الدول العربية وبين المانيا الاتحادية ما عرف بأزمة صفقة الاسلحة الالمانية لاسرائيل، والتي كانت سرية، وكشف امرها، واوقفت المانيا باقي الصفقة، الا انها اعلنت انها سوف تعترف باسرائيل.

وتزعّمت مصر الدعوة الى قطع العلاقات بين الدول العربية والمانيا، اذا ما نفذّت اعترافها باسرائيل؛ لكن بورقيبة دعا الى التريث، لانعدام أي جدوى سياسية لقطع العلاقات.

وفي أثناء جولة بورقيبة في الاردن، زار الضفة الغربية وتفقد مخيمات اللاجئين. وفي مدينة اريحا ألقى كلمة طالب فيها بايجاد حل للمشكلة الفلسطينية، على أساس قرار الامم المتحدة الذي اتخذ في العام ١٩٤٧، وينص على تقسيم فلسطين دولتين، عربية ويهودية، واحلال السلام بين العرب واسرائيل على هذا الاساس، والتعايش بينهم لأن هذا ـ كما قال ـ هو الممكن الوحيد امام الفلسطينيين . ثم دعاهم الى ان يأخذوا قضيتهم بأيديهم.

واحدثت التصريحات هذه ضجة كبيرة في العالم العربي، مقرونة بالدهشة، لأن الاتجاه العام كان لا يتصور امكان الاعتراف باسرائيل داخل أي حدود، وان الحل يكمن في ازالتها. واندلعت التظاهرات ضد بورقيبة في دمشق، وبغداد، فألغى زيارته المقررة اليهما. لكنه زار لبنان والكويت، وعقد مؤتمرات صحافية، شرح فيها وجهة نظره.

في بيروت، شرح بورقيبة، في مؤتمر صحافي، بتاريخ ١٩٦٥/٣/١١، تجربة تونس في الكفاح ضد الاستعمار. وقال:

«وقد رأينا ان هذه الطريقة ربما أفادت في حل قضية فلسطين. وما كنّا لنبدي هذا الرأي، لولا اتضح للجميع ان طريقة ' الكل أو لا شيء ' لم تؤد الى أية نتيجة. على أنني لا امانع في التسمك بها، اذا كانت لنا القوة التي تمكننا من الهجوم على اسرائيل والقضاء عليها نهائياً. لكن أين هي هذه القوة ؟ ان الوضع العربي والعالمي لا يترك أي مجال لنجاح طريقة ' الكل أو لا شيء ' ، وهذا ما جعلني أفكر في استخدام الطريقة التي اتبعناها نحن في كفاحنا، وأدت الى نتائجها الباهرة. لقد كان من السهل علي ان اقول واكرر الكلمات المتداولة؛ عائدون، وستعودون، لكن المسألة أبعد ما تكون عن الالفاظ الجوفاء. وانا رجل جدّ. لا أكاد الاقي صعوبة حتى أفكر في تذليلها. واذا اعترض سبيلي جدار، أبحث عن طريقة لاختراقه، ولا اكتفي بترديد رغبتي في تخطيه، وعندي ان من يفعل ذلك انما يضلل وينافق. لذلك، عرضت تجربتي، وناديت بقبول الحلول المنقوصة الكفيلة بتدعيم موقفنا في نظر الدول والشعوب، وبالحصول على رصيد من العطف الاممي، وبمضايقة اسرائيل نفسها. أليس هذا أجدى من الوقوف أمام الجدار، دون أن نفعل شيئاً ؟ اننا اذا تمسّكنا بهذا الموقف، سنجد أنفسنا، بعد ١٧ سنة أخرى، في المكان نفسه الذي نحن فيه الآن، وعلى الحالة التي نحن عليها» (**خُطَب بورقيبة**، الجزء التاسع عشر، تونس: وزارة الاعلام، بلا تاريخ نشر، ص ٢٦ ـ ٢٧).

وفي اسطنبول، في تركيا، عقد مؤتمراً صحافياً، بتاريخ ١٩٦٥/٣/٢٩، كان معظم اسئلة الصحافيين، خلاله، عن تصريحاته في اريحا، وردود الفعل الغاضبة ضدها؛ فرد بورقيبة:

«أنا مؤمن بأن الكثير من الفلسطينيين الذين توجهت اليهم بالخطاب في نابلس وعمان، اعملوا افكارهم في تصريحاتي، ولم يروا في المنهج التونسي خيانة ولا تنكراً للشعب الفلسطيني. واقصى ما هنالك أنه توجد خاصة لدى بعض الصحافيين ممن يرون ان سياسة المراحل تعني التنازل عن الهدف. وهو اعتقاد خاطىء، لأن اجتياز مرحلة يفضي الى اعداد المرحلة الموالية، تلك هي نظرتنا للاشياء. أما اولئك الذين يعيبون علينا هذه السياسة ويحاولون اظهارها في مظهر التنكر للمبادىء، فانهم ينسون انهم اضطروا، خلال كفاحهم، من أجل التخلص من الاستعمار تدريجياً، وعلى مراحل عديدة، وهذا ما يؤكده التاريخ . فقد تحررت مصر على مراحل متتالية؛ منذ التصريح الذي انهى عام ١٩٢٢ الحماية الانجليزية، الى الجلاء الكامل عام ١٩٥٦، وما تخلل ذلك من استقلال، لم يكن حقيقياً. اذ يكفي ان نذكر تحالف ١٩٣٦ واتفاق الجلاء سنة ١٩٥٤. وكانت هناك مراحل، ايضاً،